التمثال

للمهندس علي محمود طه

الانسان صانع الامل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفاً عليه يبدع في تصويره وصقله متخيلاً فيه الحياة وسحرها وجمالها ، ولكن الزمن يمضي ولا يزال تمثاله طيناً جامداً وحجراً أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب في دم الصانع الطامح وتشعره السنون بالعجز والضعف فيفزع الى معبد احلامه هاتفاً بتمثاله ؛ ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالي ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوى حطاماً ، وهنا يصرخ اليأس الانساني ويمضي القدر في عمله

أقبلَ الليلُ واتخذتُ طريقي   لكَ والنجمُ مؤنسي ورفيقي

وتوارى النهارُ خلفَ ستارٍ   شفقيٍّ من الغمام رقيق

مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً   كشراعٍ في لجةٍ من عقيق

هو مثلي حيران يضرب في الليـ   ـل ويجتاز كل وادٍ سحيق

عاد من رحلة الحياة كما عد   تُ وكلٌّ لوكره في طريق !!

*****

أيهذا التمثالُ هأنذا جئـ   ـتُ لألقاكَ في السكون العميق

حاملاً من غرائب البرّ والبحـ   ـر ومن كل مُحدَثٍ وعريق

[illegible] جبيني التي أعود [illegible] [illegible] بعد الشروق

حتت أني [illegible] فقدتك [illegible] في صفحة الغروب المشوق

[illegible] منه [illegible] وأسمائه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

III

صورةٌ أنتِ من بدائعَ شتّى ومثالٌ من كلِّ فنٍّ رشيق

بيدي هذه جبلتكِ من قلـ ـبي ومن رونق الشباب الأنيق

كلما شمتُ بارقاً من جمالٍ طرتُ في إثره أشقُّ طريقي

شهد النجمُ كم أخذتُ من الروعـ ـة عنهُ ومن صفاء البريق

شهد الطيرُ كم سكبتُ أغانيـ ـه على مسمعيكِ سكبَ الرحيق

شهد الزهرُ كم حبوتكِ بالريّا وقرّبتُ كلَّ نفحٍ عبيق

شهد الكرمُ كم عصرتُ جناهُ وملأتُ الكؤوسَ من إبريقي

شهد البرُّ ما تركتُ من الثمار على سعف الربيع الوريق

شهد البحرُ لم أدع فيه من درٍّ جديرٍ بمفرقيكِ خليق

ولقد حيّرَ الطبيعةَ إسرا في لها كل ليلةٍ وطروقي

وانتحائي الضحى عليها كراعٍ أسيويٍّ أو صائدٍ إفريقي

أو آلهٍ مجنّحٍ يتراءى في أساطير شاعرٍ إغريقي

قلتُ لا تعجبي فما أنا إلا شبحٌ لجّ في الخفاء الوثيق

أنا يا أمُّ صانعُ الأملِ الضا حكِ في صورة الغد المرموق

صغته صوغ خالقٍ يعشق الفـ ـنَّ ويسمو لكل معنىً دقيق

وتقطّرتهُ جباةٌ ظاميـــاتٍ دبيب الحياة في عروقي ::

كل يوم أقول في الغد لكن   لست ألقاه لي غير بالضيق

ضاع عمري وما بلغتُ طريقي   وشكا القلبُ من عذابٍ وضيق

||||

معبدي! معبدي! دجا الليل إلا   رعشةَ الضوء في السراج الخفوق

زأرت حولك العواصفُ لما   قهقه الرعدُ لالتماع البروق

لطمت في الدجى نوافذك الصمّ   ودقّت بكل سيلٍ دفوق

يا لتمثـــالي الجليل احتواه   ساربُ الماء كالنشيد الغريق

لم أعُد ذلك القويَّ وأحيـــا   مُطا الويل والبلاء المحيق

ليلتي! ليلتي! أجنبتِ من الآ   ثام حتى حملتِ ما لم تطيقي

فاطربي واشربي صُبابة كأسي   خمرها سال من صميم عروقي!

||||

مرَّ نورُ الضحى على آدميٍّ   مطرقٍ في اختلاجة المصعوق

في يديه حطامةُ الأمل الذا   هبِ في ميعة الصبا الموموق

واجماً أطبق الأسى شفتيه   غير صوتٍ عبر الحياة طليق

صاح بالشمس لا يرعكِ عذابي   فاسكبي النار في دمي وأريقي

نارك الشهاةُ أندى على القلـــب وأحنى من الفؤاد الشفيق

تغتذي الجسمَ حفنةً من رمادٍ   وتذري الروح شعلةً من حريق

جُنَّ قلبي فأرى دمعةَ الفـــاني على خنجر القضاء الرقيق!!